وزارة التعليـــــم العالـــي والبحث العلـــمي

جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

كليـــة العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية

مداخلة في الملتقى الوطني حول " القراءات القرآنية من النزول إلى التدوين

مظاهر العناية وسبل الحفظ " موسومة ب:

حسن البيان في الرد على شبهة ضياع شيء من القرآن

إعداد الدكتور:

محمد الصالح ستي[1]

السنة الجامعية: 1444/1443 هـ الموافق 2022/2021 م

[1] : أستاذ محاضر (ب) بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم الكتاب والسنة.

البريد الالكتروني: taleb.se@gmail.com

الهاتف: 0659163911

مقدمـــــــــــة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أنوار الهدى ومصابيح الدجى، ومن اتبع أثرهم واقتفى، وبعد:

تعرض القرآن ولا يزال يتعرض لمطاعن متكررة وهجمات شرسة من جهات متعددة، كونه أصل دين الإسلام وأقدس مقدساته، وأي مساس به يعني المساس بالدين كله، ولعل من أبرز المطاعن التي أثيرت حول نزول القرآن وتدوينه ضياع شيء منه، فقد تمسك جملة من المستشرقين والمستغربين ومن لف لفهم من أصحاب الأهواء والضلال، ببعض الروايات التي ظاهرها ضياع بعض القرآن، إما إجمالا دون تعيين كموت من كان يحفظه في المواقع والغزوات، أو تفصيلا وتعيينا بذكر بعض السور والآيات التي كانت تتلى من القرآن ثم ضاعت؛ كسورة الخلع والحفد وآية الرجم وآية الرضاع وغيرها.

ومن أشهر المستشرقين المثيرين لهذه الشبهة أصحاب دائرة المعارف الإسلامية[2] وجولد تسيهر[3] وريجي بلاشير[4] وريتشارد بل[5] منتجمري واط[6] جرجس صل[7] وجون بيرتون[8] وغيرهم.

فما هي أهم هذه الروايات التي يستندون إليها؟ وهل تضمنت سورا وآيات ضائعة كما يدعون أم هي مجرد مزاعم باطلة؟ وكيف يمكن الرد على هذه الشبهات؟

لعل المتأمل في الروايات التي أوردها جماعة المستشرقين في هذا الباب يرجع أصلها إلى مصدرين اثنين: روايات منقولة من كتب الشيعة، وروايات منقولة من كتب أهل السنة، وعليه سوف نقسم هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول: مناقشة الروايات المنقولة من كتب الشيعة.

القسم الثاني: مناقشة الروايات المنقولة من كتب أهل السنة.

---

[2] : ينظر: دائرة المعارف الإسلامية الإستشراقية – أضاليل وأباطيل، إبراهيم عوض، ص 7-20.

[3] : ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسهر، ص 4-48.

[4] : ينظر: مقدمة القرآن، ريجي بلاشير، ص 15-68.

[5] : ينظر: مقدمة القرآن، رتشارد بل، ص 50-51.

[6] : ينظر: مقدمة القرآن، منتجمري واط، ص 41-51.

[7] : ينظر: أسرار القرآن، جرجس صل، ص 23-34.

[8] : ينظر: جمع القرآن، جون بيرتون، ص 15-68.

القسم الأول: مناقشة الروايات المنقولة من كتب الشيعة

لم تجرأ طائفة على هتك قدسية كتاب الله تعالى والطعن فيه بوقوع النقص والتحريف، ما تجرأت عليه طائفة الشيعة الاثني عشرية، فقد حشوا كتبهم بالروايات والأخبار في تحريف القرآن، واتهام الصحابة ـ أشرف الخلق ـ بذلك، وقد ذكر النوري الطبرسي معلقا على الأخبار في تحريف القرآن قائلا: " وهي كثيرة جدا حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته ... إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث ".[9]

وفي حقيقة الأمر فإن مناقشة روايات الشيعة في تحريف القرآن ونقصانه يطول، وليس هذا محله، وسنقتصر على الإشارة إلى بعض الروايات التي كثر تناقلها في كتب المستشرقين والمستغربين الطاعنين في جمع القرآن والمشككين في موثوقية نصه.

يزعم علماء الشيعة الاثني عشرية أن ثلثي القرآن المنزل محذوف ولم يُثبَت بين دفتي المصحف، وكله في فضائل علي وآل البيت، وذم الصحابة الذين غيّروا القرآن وحرّفوه، وغصبوا حق علي وظلموه.

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: " إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية ".[10]

مع العلم بأن علماء العد اتفقوا على أن عدد آيات المصحف الذي بين أيدينا ستة آلاف ومائتا آية وكسر، مع اختلاف يسير في تعيين هذا الكسر، وأكثر ما قيل ستة وثلاثون آية، وهو قول مروي عن الإمام حمزة في عدّ المصحف الكوفي[11]، بمعنى أن عدد آيات المصحف لا يتجاوز ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية إجماعا.

وقد شمل النقص بزعمهم السور والآيات والكلمات والحروف.

أولا: السور الناقصـــــــة

1 ـ سورة الولاية: وهي السورة التي يزعمون أن الله تعالى ذكر فيها ولاية علي، ونصها: قال تعالى: " بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي والولي، اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا

[9] : فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، حسين بن محمد النوري الطبرسي، مخطوط، ورقة 23-24. ورقة 125.

[10] : الكافي، الكليني، 634/2.

[11] : المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، ص 281. ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، 343/1.

مكذبين، فإن لهم في جهنم مقاما عظيما، إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق، وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين ".[12]

2 ـ سورة النورين: " بسم الله الرحمن الرحيم: يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنورين اللذين أنزلناهما، يتلوان عليكم آياتي، ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض، وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آياتي لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم، وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول، أولئك يسقون من حميم ... وإن عليا من المتقين، وإنا لنوفيه حقه يوم الدين، ما نحن عن ظلمه بغافلين، وكرمناه على أهلك أجمعين، فإنه وذريته لصابرون، وإن عدوهم إمام المجرمين ... وإن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه، قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون، سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم نادمون، إنا بشرناك بذريته الصالحين، وإنهم لأمرنا لا يخلفون، فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون، وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين، وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون، والحمد لله رب العالمين ".[13]

ثانيا: الآيات الناقصـــــــة

وهي كثيرة في زعمهم، وكلها في فضائل أهل البيت ومحامدهم، أو في مثالب الصحابة ومساوئهم، وسنذكر بعض الأمثلة عن ذلك:

1- أخرج الطبرسي في الاحتجاج ما نُسِب إلى طلحة أنه قال لعلي رضي الله عنهما: " وقد سمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا القرآن على عهد عمر، وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور ستون ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية ...".[14]

2- روى ابن بابويه القمي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ... إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها ".[15]

---

[12] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، ورقة 180. ـ تذكرة الأئمة، محمد باقر المجلسي، ص 19-20.

[13] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، ورقة 180. ـ تذكرة الأئمة، المجلسي، ص 19-20.

[14] : الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ص 256.

[15] : ثواب الأعمال، ابن بابويه القمي، ص 110.

3- روى الكليني في الكافي عن أبي بصير قال: " دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب)، فوجدت فيه اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ".[16]

ثالثا: الكلمات الناقصـــــــة:

وهي كثيرة كذلك، وأغلبها في علي ﷺ وأهل البيت، ومنها:

أ- أمثلة سقوط كلمة (علي):

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ (البقرة 23).

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله ".[17]

2- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء 64).

روى علي بن إبراهيم القمي عن أبي جعفر قال: " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك (يا علي) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ... ".[18]

ب ـ أمثلة سقوط كلمة (ولاية علي):

1- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء 170).

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (في ولاية علي) فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا (بولايته) فإن لله ما في السموات والأرض ".[19]

---

[16] : الكافي، الكليني، 631/2.

[17] : المصدر نفسه، 417/1.

[18] : تفسير القمي، 142/1. ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، 389/5.

[19] : الكافي، الكليني، 424/1.

2- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء 89).

روى العياشي في تفسيره والكليني في الكافي بسندهما عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية هكذا: فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفورا ".[20]

ج ـ أمثلة سقوط كلمة (آل محمد):

1- قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (البقرة 59).

روى العياشي بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية هكذا: فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا (آل محمد حقهم) رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ".[21]

2- قوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (الإسراء 47).

روى علي بن إبراهيم القمي بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: وقال الظالمون (لآل محمد حقهم) إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ".[22]

رابعا: الحروف الناقصـــــة :

ومثاله ما رواه العياشي وغيره عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنها نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي الأوصياء خاصة، فقال: "كنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، هكذا والله نزل به جبرئيل، وما عنى بها إلا محمدا وأوصيائه صلوات الله عليهم ".[23]

---

[20] : تفسير العياشي، 317/2. ـ الكافي، الكليني، 425/1.

[21] : تفسير العياشي، 45/1، ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، 96/1.

[22] : تفسير القمي، 111/2.

[23] : تفسير العياشي، 195/1، ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، 309/1. ـ بحار الأنوار، المجلسي، 122/7.

التعليق والمناقشة:

كما سبق الإشارة فإن مناقشة روايات الشيعة في تحريف القرآن تحتاج إلى دراسة خاصة مستفيضة، ولكن حسبنا في هذا المقام أن نقتصر على ذكر بعض النقاط وهي:

أولا– إن جل روايات الشيعة في وقوع التحريف والنقص في القرآن مردها إلى سببين اثنين:

1– اثبات عقيدة الولاية أو الإمامة: فالإمامة عند الشيعة الرافضة هي الركن الركين والأصل المتين الذي يقوم عليه بنيان معتقدهم، وهي في منزلة النبوة بل أكثر من ذلك، ولما كانت الإمامة عندهم بهذا المقام فلا بد أن تُؤَيَّد بنصوص قرآنية، كما هو حال النبوة، ولذا فإن علماء الشيعة أوجبوا ذكر الإمام في القرآن، وتعيينه بنص من الله تعالى، وأن هذا النص هو أساس اللطف الإلهي بعباده، وسبيل غلق باب التنازع والشجار حول منصب الإمامة لو تُرِكت لاختيار المكلفين.

ومن أقوال علماء الشيعة في وجوب ذكر الإمامة في القرآن نذكر:

– قال ابن المطهر الحلي: " إن الله سبحانه وتعالى في غاية الرحمة والشفقة على العباد والرأفة بهم، فكيف يهمل الله تعالى نصب أمر الرئيس مع شدة الحاجة، ووقوع النزاع العظيم مع تركه، أو مع استناده إلى اختيار المكلفين، فإن كل واحد منهم يختار رئيسا، وذلك فتح باب عظيم للفساد، ومناف للحكمة الإلهية، تعالى الله عن ذلك ".[24]

– قال عبد الله شبر: " إن الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه أو مُظهِرا للمعجز، لما تقدم من بطلان الاختيار وأدائه إلى التنازع والتشاجر وأعظم أنواع الفساد ".[25]

فعلماء الشيعة ألزموا أنفسهم وكتبوا عليها ضرورة تعيين الإمام بنص قرآني، لكنهم لما نظروا في القرآن الذي بين أيدينا، وأعادوا فيه النظر، لم يظفروا بنص صريح ولا غير صريح في ولاية علي وأوصيائه، فلم يجدوا مخرجا من هذا المأزق العظيم إلا أن قالوا بهتانا وزورا إن هذا القرآن وقع فيه التحريف والنقص والتبديل ممن جمعه ـ وهم خيرة الخلق أجمعين ـ حقدا على علي، وحسدا لأولاده وأصفيائه.

واستنادا إلى هذا انطلق علماء الشيعة وآياتهم يصحّحون كلام الله بأناملهم الخبيثة وأقلامهم الماكرة، وأتوا على بعض الآيات التي فيها كلمة (أُنزل) أو ما اشتق منها، وزادوا بعدها لفظة (في علي وأوليائه)، وبعد كلمة (كفروا) زادوا لفظة (بولاية علي)، وغيّروا كلمة (أمة) إلى (أئمة) ...، وأقسموا بأغلظ الأيمان وقالوا: " والله هكذا نزل بها جبريل على محمد ﷺ ".

---

[24] : الألفين في إمامة أمير المؤمنين، ابن المطهر الحلي، ص 46-47.

[25] : حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، 192/1.

وكأن القرآن الكريم ما أُنزل إلا في علي وأهل بيته، وأن النبي ﷺ ما أرسل إلا للشيعة وأتباعهم، وأن الجنة ما خُلِقت إلا لهم ولأوليائهم، وأن النار ما خُلِقت إلا لمن عارضهم وخالفهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

2- مخالفة القرآن لعقيدتهم في الصحابة: أجمع أهل السنة أن الصحابة رضوان الله عليهم هم خير الخلق بعد النبي ﷺ، وأن الله تعالى اطّلع على قلوب العباد في سابق علمه قبل أن يخلقهم، فما وجد خيرا منهم لصحبة نبيه ﷺ، وقد كانوا أهلا لذلك، أما عند الشيعة فعلى عادتهم في مخالفة إجماع الأمة، فقد ألصقوا بالصاحبة رضي الله عنهم أقبح الصفات وأبشع النعوت، فهم عندهم مرتدون كفرة، إلا بضعة منهم، ومن أقوالهم في ذلك:

1- قال التستري: "كما جاء موسى للهداية، وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته، ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون (ع)، كذلك جاء محمد (ص) وهدى خلقا كثيرا لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم ".[26]

2- وروى الكليني وغيره عن أبي جعفر أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ".[27]

3- وذكر النوري الطبرسي: " أنهم معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ".[28]

وأما صاحبا رسول الله ﷺ، وأقرب الناس إليه، الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فهما أكثر من نال السب والشتم والطعن واللعن من الرافضة[29]، فهما عندهم كافران منافقان ملعونان، ملعون من لم يلعنهما، ويكفيهما ذما ما يصطلح عليه عند الشيعة ب (دعاء صَنَمَيْ قريش)، الذي من قرأه منهم مرة واحدة "كتب له سبعين ألف حسنة، ومحي عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، ويُقضى له سبعون ألف حاجة ".[30]

ونص الدعاء هو: " اللهم صل على محمد وآل محمد، والعني صَنَمَيْ قريش، وجبتيْهما وإفكيْهما وبنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلّبا دينك، وحرّفا كتابك، وعطّلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك .... ".[31]

---

[26] : إحقاق الحق، نور الله التستري، طبعة حجرية، ص 316.

[27] : علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، 743/2.

[28] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ورقة 185.

[29] : للتفصيل يرجع: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ص 31-81.

[30] : ضياء الصالحين، محمد الصالح الجوهري، ص 513.

[31] : وهو دعاء طويل، فيه من السب والشتم للخليفتين، ما يدمي القلب، ويقشعر له البدن، ينسبونه إلى علي ﷺ أنه كان يقنت به في صلاته، ذُكِر بتمامه في: المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، إبراهيم الكفعمي، ص 552-553.

ثانيا– طعن الشيعة في تمام القرآن الذي بين أيدينا، وقولهم بأن ثلثيه منقوص يرجع إلى اعتقادهم أن أحدا لم يجمع القرآن على تمامه كما أنزل إلا علي ﷺ والأئمة من بعده، وهو ما يصطلحون عليه بمصحف علي؛ الذي كتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ والمنسوخ منه، ورواياتهم مستفيضة في ذلك، ذكر نعمة الله الجزائري: " قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين ... وهو الآن موجود عند مولانا المهدي رضي الله عنه مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ".[32]

ونقول ردا على هذا:

1- ما يزعمه الشيعة من وجود مصحف علي الذي هو ثلاثة أضعاف مصحفنا وفيه اثبات حقهم وفضائح أعدائهم، افتراء وكذب على علي ﷺ؛ الذي امتدح عمل عثمان وترحم عليه ورضي بجمعه، فقد ثبت عنه أنه قال: " رحم الله عثمان لو وليته لفعلت ما فعل في المصاحف "، وفي رواية: " لو لم يصنعه عثمان لصنعته "[33]، وقد بين عليّ أن عثمان لم يجمع القرآن إلا بموافقة ومرأى من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حيث قال : " لا تقولوا في عثمان إلا خيرا، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا "[34].

2- لما طرحنا على الشيعة سؤالا واحدا: لماذا لم يُظهِر علي ﷺ مصحفه الذي يخالف مصحفنا؟ أجابوا مجمعين: أخفى ذلك تقية، لأنه خاف الأذى على نفسه والقتل من المنافقين المغتصبين، فنقول لهم: إن هذه الذريعة قد تُقبَل إلى حد ما إبان خلافة من سبقه، لكنها تُرفَض وتُرَد عليكم أثناء خلافته وتمكنه، وهو مَن هو في الشجاعة والجأش كما يذكرون، فأمر التقية منفي رأسا إبان خلافته، كما ذكر ذلك أبو بكر الباقلاني بقوله: " فأي تقية بعد أن شهر سيفه وقاتل بصفين، ونصب الحرب بينه وبين مخالفيه فيما دون تغيير القرآن، هذا مما يُعلَم بطلانه ويُقطَع على استحالته ".[35]

ثم إننا نتحداهم أن يقدموا لنا دليلا أو نصفه أو أقل من ذلك على أنا عليا ﷺ قرأ في صلاته أو احتكم إلى غير القرآن المثبت بين الدفتين، ولو في السر أو بين شيعته.

فلا شك أن مثل هذا الادعاء افتراء وكذب على علي ﷺ، وهو منه براء.

---

[32] : الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، 360/2.

[33] : المصاحف، ابن أبي داود، ص 19 و ص 30.

[34] : المصدر نفسه، ص 96.

[35] : الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 475/2.

3- إن كان لعلي ﷺ مصحفٌ خاصٌ فهو لا يعدو أن يكون كمصاحف غيره من الصحابة كأبيّ وابن مسعود وعائشة ... التي أُثبِت على هامشها أو بين أسطرها بعض التفسيرات أو الأحكام الشرعية، التي لا اختلاف في عدم قرآنيتها.

ثالثا- بالنسبة لما يذكره الشيعة من سورتي الولاية والنورين الضائعتين، فلا يخفى على عامي فضلا عن متخصص ركاكة أسلوبهما وتنافر ألفاظهما وسماجة عباراتهما، بما لا يدع شكا لعاقل أنهما سورتين مختلقتين مكذوبتين لا تمتان لأسلوب القرآن بصلة، ولو كان هذا قرآنا لاستطاع مسيلمة الكذاب أن يؤلف مصحفا، وهو الذي عجز أن ينسج آية واحدة على نسق القرآن.

القسم الثاني: مناقشة الروايات المنقولة من كتب أهل السنة.

تطرقنا فيما سبق إلى بعض الروايات في كتب الشيعة والتي يستند إليها المستشرقون وغيرهم في اثبات ضياع ونقصان بعض القرآن، وسوف نتطرق في هذا المحور إلى بعض الروايات المنقولة من كتب أهل السنة والتي يزعم المشككون في سلامة القرآن أنها تثبت وقوع النقص في القرآن وضياع بعضه، وبتدقيق البحث فإن غالب ما يذكره المستشرقون في هذا الباب قد سُبقوا إليه من علماء الشيعة الاثني عشرية[36]، الذين اتهموا الصحابة رضي الله عنهم بتحريف القرآن، وسوف نعرض أهم وأشهر هذه الروايات، ونحاول إزالة ما أثير حولها من إشكالات وشبهات.

الفرع الأول: الروايات المتعلقة بنقصان أو ضياع سورة قرآنية.

أولا- ضياع سورتي الخَلْع والحَفْد.

روايات أهل السنة في النص على هاتين السورتين تنقسم إلى قسمين:

1- روايات تنص على أنهما سورتان كان بعض الصحابة يقرأ بهما في صلاته، من ذلك:

- ما أخرجه الطحاوي وغيره عن ابن عباس: " أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين (اللهم إياك نعبد) و(اللهم إياك نستعينك) ".[37]
- ما أخرجه محمد بن نصر عن سفيان قال: "كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين ... ".[38]

[36] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، 281/2-136/3. ـ أكذوبة تحريف القرآن، رسول جعفريان، ص 37-59.

[37] : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، 696/8.

[38] : المصدر نفسه، 697/8.

2- روايات تدل على دمج بعض الصحابة لها في المصحف:

- ما أخرجه محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبيّ بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين، فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه.[39]

- ما روي أنه في مصحف أبيّ مائة وستة عشرة سورة، لأنه كتب آخره سورتي الحفد والخلع.[40]

التعليق والمناقشـــــة:

1- لم ترد هذه الروايات المذكورة في كتاب من كتب السنة التسعة، بل وردت في بعض التفاسير وكتب علوم القرآن، التي ليست لها عناية بالتحقيق في الإخبار، كالدر المنثور والإتقان للإمام السيوطي، مما يطرح عدة تساؤلات حول صحة هذه الروايات، خاصة وأنها تتعلق بأمر مقدس، كنسبة سورة للقرآن، ولو كان لمثل هذه الروايات أصل لوردت ولو كخبر ضعيف في أحد كتب السنة التسعة.

2- على الأخذ بصحة هذه الروايات، فلأهل العلم توجيهات عديدة لها، وأهم هذه التوجيهات قولان:

أ- اعتبار هاتين السورتين من القرآن الذي نُسِخ لفظا وحكما، من ذلك ما ذكره الشنقيطي في أضواء البيان قال: " ومثال نسخ الكتاب بالسنة: نسخ آية عشر رضعات تلاوة وحكما بالسنة المتواترة، ونسخ سورة الخلع وسورة الحفد تلاوة وحكما بالسنة المتواترة ".[41]

ب- اعتبار هاتين السورتين مجرد دعاء أو ذكر كُتِب في آخر مصحف أبيّ أو بعض الصحابة، حتى يسهل قراءته والرجوع إليه، ودليل ذلك ما ورد في الرواية أن السورتين كتبتا في آخر مصحف أبيّ، فليس كل ما يضاف في آخر المصحف يعتبر قرآنا منزّلا، وهذا أشبه بما يُفعَل اليوم في كتابة دعاء ختم القرآن في آخر بعض المصاحف، فلا يعني هذا أنه سورة من القرآن.[42]

3- كل الروايات التي وردت بقراءة هاتين السورتين في الصلاة إنما كان ذلك في دعاء القنوت، ومن المعلوم أن دعاء القنوت لا يكون بقراءة القرآن.

4- اختلاف أسلوب هذين النصين عن الأسلوب القرآني وبلاغته، وقد ذكر أحد الباحثين سبعة وعشرين وجها في اختلاف أسلوب هذين النصين عن الأسلوب القرآني وعاداته.[43]

---

[39] : الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 226/1.

[40] : المصدر نفسه، 227/1.

[41] : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 451/2.

[42] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، ص 191.

[43] : ينظر: مقال بعنوان " سورة الحفد وسورة الخلع هل هما فعلا قرآن؟ "، إبراهيم عوض، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الإضافة: 2007/04/03، تاريخ التصفح: 2022/06/01.

5- لو سلمنا أن أبيّا كان يعتقد أن القنوت من القرآن، فقد ثبت أنه رجع إلى حرف الجماعة واتفق معهم، والدليل على ذلك قراءته التي رواها نافع وابن كثير وأبو عمرو وغيرهم وليس فيها سورتا الحفد والخلع كما هو معلوم.[44]

كما أن مصحفه كان موافقا لمصحف الجماعة، قال أبو الحسن الأشعري: " قد رأيت أنا مصحف أنس بالبصرة عند قوم من ولده فوجدته مساويا لمصحف الجماعة، وكان ولد أنس يروي أنه خط أنس وإملاء أبيّ ".[45]

6- لو كان أبيّ يعتقد أن سورتي الحفد والخلع من القرآن لأظهر ذلك ودافع عنه عند الجمع العثماني للقرآن، ولم يثبت عنه ذلك.

ثانيا: فقدان سورتين إحداهما تعدل التوبة والأخرى المسبحات.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الأسود ظالم بن عمرو قال: " بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة، كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ".[46]

التعليق والمناقشـــــة:

ظاهر هذه الراوية من قول أبي موسى الأشعري " أنسيتها " أن هاتين السورتين مما نُسِخ لفظه من القرآن الكريم.

وهناك توجيه آخر ذكره الإمام المازري بقوله: " أما قول أبي موسى: كنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها (يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة) فيحتمل أن تكون إحدى السور المتلوة الآن ونسيها هو، وحفظ منها الآية المنسوخة ".[47]

---

[44] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، ص 192.

[45] : نكت الانتصار، أبو بكر الباقلاني، ص 81.

[46] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، حديث رقم (1050).

[47] : إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم (شرح مسلم للقاضي عياض)، 585/584/3.

الفرع الثاني: الروايات المتعلقة بنقصان أو ضياع آيات

أولا– آيات مجهولة النص.

ويقصد بها الروايات التي ظاهرها يدل على ضياع آيات كثيرة من القرآن لا يُعلَم نصها بمقتل من كان يحفظها في الحروب، أو بنسيان النبي .... لها، ومن ذلك:

الرواية الأولى: ما وري عن الحسن البصري أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل: "كانت مع فلان قُتِل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، فأمر بالقرآن فجُمِع، وكان أول من جمع القرآن".[48]

الرواية الثانية: ما روي عن ابن شهاب الزهري قال: " بلغنا أنه كان قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة، الذين كانوا قد وعوه، ولم يُعلَم بعدهم ولم يُكتَب، فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجَد مع أحد بعدهم، وذلك فيما بلغنا حملهم على أن يتتبعوا القرآن فجمعوه في المصحف في خلافة أبي بكر، خشية أن يُقتَل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن، فيذهبوا بما معهم من القرآن ولا يوجد عند أحد بعدهم، فوفّق الله عثمان فنسخ تلك الصحف في المصاحف، فبعث بها إلى الأمصار وبثها في المسلمين ".[49]

الرواية الثالثة: ما روي عن سفيان الثوري قال: " بلغنا أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرؤون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن ".[50]

الرواية الرابعة: ما روي عن مجاهد بن جبر قال: "كانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، ولقد ذهب يوم مسيلمة قرآن كثير، ولم يذهب منه حلال ولا حرام ".[51]

الرواية الخامسة: ما روي عن زر بن حبيش عن أبيّ بن كعب أنه قال: "كم تقرؤون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثة وسبعين آية، قال: قط! لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ".[52]

الرواية السادسة: ما روي عن ابن عمر أنه قال: " لا يقولنّ أحدكم قد أخذت القرآن كلّه، وما يدريه ما كلّه، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر ".[53]

---

[48] : المصاحف، بن أبي داود، ص 60.

[49] : المصدر نفسه، ص 99.

[50] : أخرجه الصنعاني في مصنفه، باب الرجم والإحصان، حديث رقم (13363)، 329/7.

[51] : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، 275/4.

[52] : أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (21207)، 134/35، قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

[53] : فضائل القرآن، القاسم بن سلّام، ص 320.

الرواية السابعة: ما روي عن عائشة أنها قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ سورة بالليل فقال: « يرحمه الله لقد أذكرني كذا كذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا »[54].

التعليق والمناقشـــــة:

1- إجمالا فإن كل الأخبار والروايات التي تنص على ذهاب شيء من القرآن إما أخبار ضعيفة لا تقوم بها حجة، أو لها تأويل وتوجيه عند أهل العلم.

قال الألوسي: " والحق أن كل خبر ظاهره ضياع شيء من القرآن إما موضوع أو مؤوّل ".[55]

2- أما تفصيلا فإليك حال هذه الروايات:

الرواية الأولى: ما روي عن الحسن البصري عن عمر ضعيف فيه علتان:

أ- الانقطاع وعدم اتصال السند، فالحسن البصري لم يدرك عمر قطعا، قال ابن كثير: " هذا منقطع فإن الحسن لم يدرك عمر ".[56]

ب- روي هذا الأثر عن الحسن مبارك بن فضالة وهو مدلس وقد عنعن، قال الذهبي: " ضعفه أحمد والنسائي، وقال أبو زرعة: يدلس ".[57]

الرواية الثانية: ما روي عن الإمام الزهري ضعيف لأنه بلاغ مرسل، فالإمام الزهري لم يشهد زمن اليمامة بل لم يكن ولد يومئذ، ولم يسند هذا الخبر عن أحد.

قال أحمد بن سنان: "كان يحي بن سعيد لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئا، ويقول: هو بمنزلة الريح ".[58]

فإذا كان هذا حال مراسيل الزهري فما بالك ببلاغاته؟!

---

[54] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا، حديث رقم (5038).

[55] : تفسير روح المعاني، الألوسي، 140/11.

[56] : تفسير ابن كثير، 26/1.

[57] : المغني في الضعفاء، الذهبي، 540/2.

[58] : ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 398/9.

الرواية الثالثة: ما روي عن سفيان الثوري خبر ضعيف لأنه بلاغ مرسل كذلك، فالثوري لم يشهد زمن اليمامة، ولم يذكر هذا الخبر عن أحد.

قال أبو زرعة لما سئل عن مراسل الثوري: " الثوري تساهل في الرجال ".[59]

الرواية الرابعة: يقال عن أثر مجاهد ما قيل عن غيره، فهو خبر مرسل لأن مجاهد لم يدرك زمن اليمامة، ولم يسند هذا الخبر عن أحد كذلك.

توضح أن كل من روى ضياع شيء من القرآن بقتل القراء زمن اليمامة لم يدرك هذه الواقعة، وروايته من قبيل المراسيل والبلاغات المنقطعة السند، التي لا تقوم بها حجة ولا اعتبار لها، هذا من ناحية السند.

أما من ناحية العقل فإن هذه الأخبار باطلة ولا يسلّم لها عقل لما يأتي:

أ- أن القراء الذين قُتِلوا يوم اليمامة إنما أخذوا القرآن عن حفاظ الصحابة وأئمتهم كأبيّ وابن مسعود ومعاذ وغيرهم، وكل هؤلاء لم يُقتَلوا يوم اليمامة، فكيف يصح القول بضياع شيء من القرآن بقتل حفاظه.

ب- لا يجوز في مستقر العادة أن يتفق الموت والقتل بأي وجه كان لجميع من كان يحفظ الذاهب من القرآن مع بقاء الحافظين لغيره، كأن يتفق قتل جميع من يحفظ سورة مريم وبقاء من يحفظ سورة الكهف مثلا، وهذا لا يجوز في وضع العادة كخروج المسلمين للجهاد والغزو فيُقتَل كل الحنابلة ويبقى الشافعية!

ج- لا بد في وضع العادة ومستقرها أن يتحدث الباقون من الأمة بأنه قد ذهب قراء كثير، لأن علم ذلك لا بد أن يكون مشهورا عند باقي الأمة، وإن كانوا لا يحفظون الذاهب على ترتيبه وتعيينه،كما يعلم أهل كل بلد ما حولهم من البلدان وإن لم يزوروها أو يعاينوها.[60]

الرواية الخامسة: ما روي عن زر بن حبيش في قدر سورة الأحزاب أنها كانت تعدل سورة البقرة رواية ضعيفة لوجود عاصم بن بهدلة في سندها، قال فيه الأرناؤوط: " عاصم بن بهدلة ـ وإن كان صدوقا ـ له أوهام بسبب سوء حفظه، لا يحتمل تفرده بمثل هذا المتن ".[61]

---

[59] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، 75/25.

[60] : ينظر: مقال بعنوان " هل ضاع شيء من القرآن بقتل القراء يوم اليمامة "، هشام عزمي، ملتقى أهل التفسير، تاريخ التصفح: 2022/05/29.

[61] : ينظر: تعليق الأرناؤوط على الحديث رقم (21207) في مسند أحمد، 134/35.

وعلق الألوسي على رواية عائشة لنفس المتن بقولها: "كانت سورة الأحزاب تُقرَأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان ﷺ المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن "، بقوله: حديث موضوع.[62]

والعقل يحكم بكذب ووضع هذه الرواية، فكيف يقدر عثمان على كتابة 114 سورة وفيها السبع الطوال، ويعجز عن كتابة جزء من سورة الأحزاب؟!

الرواية السادسة: أما ما روي عن ابن عمر ﷺ فالرواية صحيحة ولا إشكال فيها لاتصال السند بين سعيد بن منصور وابن عمر، وقد أجمع أهل العلم أن قصد ابن عمر بقوله: " قد ذهب منه قرآن كثير " يعني ما رُفِع ونُسِخ تلاوته، ودليل ذلك أن أبا عبيد القاسم بن سلّام قد أورد هذا الأثر تحت باب " ما رُفِع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف ".[63]

قال ابن حجر معلقا على حديث ابن عمر: " قد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه كان يكره أن يقول الرجل قرأت القرآن كله، ويقول أن منه قرآنا قد رُفِع، وليس في شيء من ذلك ما يعارض حديث الباب، لأن جميع ذلك مما نُسِخت تلاوته في حياة النبي ﷺ ".[64]

وقال الألوسي: " أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أُسقِط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نُسِخت تلاوته، وعليه يُحمَل ما أورده أبو عبيد عن ابن عمر، والروايات في هذا الباب أكثر من أن تُحصى إلا أنها محمولة على ما ذكرناه ".[65]

3- ما يدل على بطلان كل الروايات التي تنص على ذهاب كثير من القرآن لذهاب حملته، ما أخرجه البخاري عن عبد العزيز بن رُفَيع قال: " دخلت وأنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد: أَتَرك النبي من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين، قال: ودخلنا على محمد بن الحنفيّة فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين ".[66]

الرواية السابعة: ما روي عن عائشة رضي الله عنها في نسيان النبي ﷺ لبعض الآيات، فالرواية صحيحة أخرجها الإمام البخاري في صحيحه ورسول الله ﷺ بشر ينسى كما ينسى بقية بني البشر ولكنه محفوظ من الله سبحانه وتعالى بتذكيره، لذا لا يضره هذا النسيان ما دام سيحصل له التذكر؛ إما من نفسه أو من مذكر خارجي كما في

---

[62] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 140/11.

[63] : فضائل القرآن، ابن سلّام، مصدر سابق، ص 320.

[64] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 65/9.

[65] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 26/1، بتصرف.

[66] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من قال: لم يترك النبي إلا ما بين الدفتين، حديث رقم (5019).

الحديث، وقد وضح الإمام ابن حجر هذا النوع من النسيان بقوله : والنسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين :

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب ، وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو : « إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون »[67].

الثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الأعلى 6-7).

وأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الزخرف 09).

وأما الثاني فداخل في قوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة 106).

فالنسيان عارض بشري يجوز على الأنبياء فيما ليس طريقه البلاغ من أمور الدين والشريعة ، أما ما كان من أمور الدين والشريعة مما هو واجب البلاغ فيجوز لكن بشرطين :

أحدهما : أنه بعد ما يقع منه تبليغه.

والآخر : أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكرة إما بنفسه وإما بغيره[68].

وأما قبل التبليغ فلا يجوز أصلا وهذا ما قام عليه الدليل العقلي إذ لو جاز النسيان قبل التبليغ أو بعده بدون أن يتذكر أو يذكره الغير لأدى إلى الطعن في عصمة الأنبياء ولجاز ضياع بعض الشرائع والأديان[69].

ومثل هذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة بالرسول ﷺ ولا يشكك في دقة جمع القرآن ونسخه وليس في هذا الخبر الذي ذكروه رائحة أن هذه الآيات لم تكن بالمحفوظات التي كتبها كتاب الوحي، وليس فيه ما يدل على أن أصحاب الرسول ﷺ كانوا قد نسوه جميعا حتى يخاف عليها وعلى أمثالها الضياع ويخشى عليها السقوط عند الجمع واستنساخ المصحف الإمام، كما يفتري هؤلاء الخراصون، بل الرواية نفسها تثبت صراحة أن في الصحابة من كان يقرؤها وسمعها منه الرسول ﷺ، ونسيان رسول الله ﷺ لهذه الآيات أمر طبيعي يقع مع كل بني البشر إذا كان يقرأ نصا قرآنيا

---

[67] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، حديث رقم (401).

[6868] : فتح الباري، ابن حجر، 86/9.

[69] : المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، ص 293.

واشتغل ذهنه بغيره مع أنه مخزون في حافظته، يظهر إذا دعاه داع يستعرضه ويستحضره ثانية، ومثل هذا النسيان لا يعني إمحاءه من حافظته مطلقا؛ لأن في ذلك إخلالا بوظيفة الرسالة والتبليغ.[70]

الفرع الثاني: آيات معلومة النص

أولا: آية الرجـــــم: ونصها كما جاء في بض الروايات: " والشيخ والشيخة إذا زنيا فرجموهما البتة ".

التعليق والمناقشـــــة:

2- أما عن صيغة آية الرجم فإن لفظ " الشيخ والشيخة فارجموهما البتة " فيه نظر لعدة أوجه:

أ- ما جاء في الصحيحين في آية الرجم لم يرد فيه ذكر هذه الصياغة، وإنما وردت الآية باسمها ونعتها (آية الرجم)، ففي الصحيحين عن ابن عباس ﷺ قال: " قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه (آية الرجم) قرأناها وَوَعَيْناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على مَن زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البيّنة أو كان الحمل أو الاعتراف ".[71]

ب- زيادة لفظ " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " علق عليها النسائي عند إخراجه لحديث ابن عباس السالف عن سفيان بن عيينة قائلا: " لا أعلم أن أحدا ذكر في هذا الحديث (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة) غير سفيان، وينبغي أن يكون وَهِم، والله أعلم ".[72]

ج- الآية بهذا اللفظ تتعارض مع حكم الرجم الثابت في السنة، إذ أن حكم الرجم في الشرع معلَّق بالإحصان لا بالشيخوخة، قال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع: " هذا اللفظ لا يصح لأن الحكم فيه مخالف للحكم الثابت، فالحكم في هذا اللفظ معلَّق على الكبر، على الشيخوخة، سواءٌ كان هذا الشيخ ثيباً أم بِكراً، مع أن الحكم الثابت معلَّق على الثيُّوبَة سواء أكان شيخاً أم شاباً ".[73]

---

[70] : ينظر: آراء المستشرقين في القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم رضوان، 424/1.

[71] : متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، حديث رقم (6142). مسلم، كتب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، حديث رقم (1691).

[72] : تعليق النسائي في سننه على حديث رقم (7118) ، كتاب الرجم، باب تثبيت الرجم، 411/6.

[73] : ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، 229/14-230.

وما يؤكّد هذا الأمر أن الرواية الواردة في الصحيحين قد علّقت الرجم بالإحصان لا بالشيخوخة، قال عمر: وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن.

3- على فرض التسليم بصحة هذا اللفظ لآية الرجم، فقد أجمع أهل العلم أن الآية مما نُسِخ لفظه وبقي حكمه، أما عن توجيه ذكر لفظ (الشيخ والشيخة) في هذه الآية، فإن أفضل ما قيل في ذلك: أن قول (الشيخ والشيخة) عامٌ أريد به الخاص، وهو المحصن من الشيوخ، وإنما ذكرت الآية الشيخ والشيخة إظهارا لعظمة الذنب، وتشديدا في التعزيز والتقريع للشيخ والشيخة إذا كانا محصنين وزنيا، لأنهما قضيا الشهوة، وإلى هذا أشار جماعة من السلف.[74]

قال الإمام مالك في الموطأ: " قوله (الشيخ والشيخة): يعني الثيّب والثيّبة ".[75]

4- أما الرد على شبهة الحكمة من نسخ لفظ آية الرجم مع بقاء حكمها، فالحكمة من ذلك إظهار خيريّة هذه الأمة وفضلها على من سبقها من الأمم، فأمة الإسلام عملت بحكم الرجم رغم عدم وجود نص ظاهر في القرآن يتضمن حكمه، خلافا لليهود الذين كان حكم الرجم موجودا في كتبهم لفظا ونصا ومع ذلك أخفوه وتركوا العمل به.[76]

في الصحيحين من حديث ابن عمر ﷺ: " أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: « ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ »، فقالوا: نفضحهم ويُجلَدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدقت يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجِما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجْنَأ على المرأة يقيها الحجارة ".[77]

ثانيا: آية الرضـــــاع

أخرج مسلم في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان فيما أُنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرمن)، ثم نسخن ب (خمسٍ معلوماتٍ)، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن ".[78]

---

[74] : ينظر: مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة، جمع علي بن عبد الله العماري، /132.

[75] : الموطأ، مالك بن أنس المدني، 1203/5.

[76] : ينظر: الإتقان، السيوطي، 81/3.

[77] : متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا، حديث رقم (6841). مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، حديث رقم (1699).

[78] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم (1452).

وفي سنن ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت: " لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها ".[79]

التعليق والمناقشـــــة:

1- أما عن رواية مسلم فهي رواية صحيحة لا غبار عليها، وتوجيه هذه الآية أنها مما نسخ لفظه وحكمه معا، وقد تعقّب بعضهم هذا القول بشبهة حول قول عائشة: " فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرَأ من القرآن "، أن هذا النسخ وقع بعد وفاة النبي ﷺ لعدم وجود لفظ " التحريم بخمس رضعات " في المصحف الذي بين أيدينا، وجواب ذلك:

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: " النسخ بخمس رضعات تأخّر إنزاله جدا، حتى أنه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات، ويجعلها قرآناً متلواً لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا على أن هذا لا يُتلى ".[80]

وقال السيوطي: " ولقد تكلموا في قولها (وهن مما يُقرَأ من القرآن) فإن ظاهره بقاء التلاوة، وليس كذلك، وأجيب بأن المراد قارب الوفاة، أو أن التلاوة نُسخِت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها، وقال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رُفِعت، وقال مكي: هذا المثال فيه المنسوخ غير متلوٍّ والناسخ غير متلوٍّ، ولا أعلم له نظيرا ".[81]

2- أما عن رواية ابن ماجه فهي رواية ضعيفة منكرة بإجماع أهل الحديث وهذا لاعتبارات عديدة:

أ- من حيث الإسناد: فقد تفرّد بهذا الحديث محمد بن إسحاق، وحتى إن صرح بالتحديث فإنه ليس ممن يُعتمَد عليه في أحاديث الأحكام إذا انفرد.

قال الذهبي في ترجمته لابن إسحاق: " ... وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحُسْن، إلا فيما شذّ فيه فإنه يُعَدّ منكرا ".[82]

---

[79] : أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، حديث رقم (1944)، قال الأرناؤوط: لا يصح، تفرد به محمد بن إسحاق وهو المطلبي، وفي متنه نكارة.

[80] : شرح النووي على مسلم، 29/10.

[81] : الإتقان، السيوطي، 70/8-71.

[82] : المصدر نفسه، 41/7.

وقيل للإمام أحمد: " إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا، والله أني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا ".[83]

ب- من حيث المتن: ففي متن الحديث خلط كبير، فقصة رضاع الكبير وقصة الرجم لا علاقة لهما بهذا الحديث، وكذلك قصة الداجن التي ذُكِرت في حديث الإفك، فأخلط ابن إسحاق بين هذه الوقائع وجمعها في حديث واحد.

قال ابن قتيبة تعليقا على هذا الحديث: " فأما رضاع الكبير عشرا فنراه غلطا من محمد بن إسحاق، ولا نأمن أيضا أن يكون الرجم الذي ذُكِر أنه في هذه الصحيفة كان باطلا، لأن رسول الله ﷺ قد رجم ماعز بن مالك وغيره قبل هذا الوقت، فكيف ينزل عليه مرة أخرى؟! ".[84]

وقال الألوسي عن هذه الزيادة: " وأما كون الزيادة كانت في صحيفة عند عائشة فأكلها الداجن، فمن وضع الملاحدة وكذبهم في أن ذلك ضاع بأكل الداجن من غير نسخٍ ".[85]

وقال الباقلاني في الانتصار: " وليس على الأرض أجهل ممن يظن أن الرسول والصحابة كانوا جميعا يهملون أمر القرآن، ويعدلون عن حفظه وإحرازه، ويعوّلون على إثباته في رقعة تُجعَل تحت سرير عائشة وحدها، وفي رقاعٍ ملقاةٍ ممتهَنةٍ حتى دخل داجن الحي أو الشاة فأكلها، ضاع منهم واندرس أثره وانقطع خبره! وما الذي كان ترى يبعث رسول الله ﷺ على هذا التفريط والعجز والتواني، وهو صاحب الشريعة والمأمور بحفظه وصيانته ونَصْب الكتبة له، ويحضره خلقٌ كثيرٌ متبتّلون لهذا الباب، ومنصّبون لكتب القرآن الذي ينزل ".[86]

وقال في موضع آخر: " والرسول عليه السلام منصوب للبيان وحياطة القرآن وحفظ الشريعة فقط، لا حرفة له ولا شيء يقطعه من أمور الدنيا غير ذلك، إلا بنَصَبٍ يعود بنصرة الدين وتوكيده، ويثبّت أمر القرآن ويشيّده، وكيف يجوز في العادة أن يذهب على هؤلاء وسائر الصحابة آية الرضاع والرجم، فلا يحفظها ويذكرها إلا عائشة وحدها، لولا قلة التحصيل والذهاب عن معرفة الضرورات، وما عليه تركيب الفطر والعادات، فقد بان بجملة ما وصفناه من حال الرسول والصحابة أنه لا يجوز أن يذهب عليهم شيء من كتاب الله تعالى قلّ أو كثر، وأن العادة توجب أن يكونوا أقرب الناس إلى حفظه وحراسته، وما نزل منه وما وقع تاريخه وأسبابه وناسخه ومنسوخه ".[87]

---

[83] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، 46/7.

[84] : تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ص 443.

[85] : تفسير روح المعاني، الألوسي، 140/11.

[86] : الانتصار للقرآن، الباقلاني، 412/1.

[87] : المصدر نفسه، 418/1.

ج- من حيث العقل: فعلى رواية ابن ماجه عدة اعتراضات عقلية منها:

- هل كان رسول الله ﷺ ينام على سريرٍ عالٍ كما نعرفه الآن؟! فالثابت أنه كان ﷺ ينام على حصير يفترشه في الأرض حتى أثّر في جنبه كما ورد في الحديث.

- كيف تأكل الدواجن شيئا تحت فراش مبسوط على الأرض؟! هل تستطيع الدواجن أن ترفع الفراش بيدها كما يفعل الإنسان ثم تمد فمها فتأكله؟!

- هل كان القرآن مكتوبا على ورق مما يمكن للدواجن أن تأكله؟! فالثابت أنّ القرآن كان مكتوبا على الأكتاف واللحاف والعسب.

- ثم كيف عرفت عائشة أن الداجن هي من أكلت الصحيفة؟! فإن كانت قد رأتها أو غيرها فلماذا لم تمنعها من ذلك؟!

- إن سلمنا جدلا أن الداجن أكلت الصحيفة، ألم تكن عائشة تحفظ كل ما كُتِب فيها وهي أحفظ نساء الصحابة وأعلمهم؟![88]

كل هذه التساؤلات تجعل من حديث أكل الداجن للصحيفة مرفوضا عقلا، فضلا عن ضعفه سندا، واضطرابه متنا.

ثالثا: آية الـــــواديين

نص هذه الآية كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري: " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب "، وردت على اختلاف في بعض الألفاظ في روايات أخرى.

التعليق والمناقشـــــة:

1- اختلف أهل العلم في هذا النص هل هو مما نزل من القرآن المنسوخ أو هو من حديث النبي ﷺ، بالنظر إلى عدة روايات منها:

[88] : ينظر: مقال بعنوان " تحقيق حديث الداجن "، إبراهيم عوض، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الإضافة: 2011/12/30، تاريخ التصفح: 2018/03/30.

– ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أن لابن آدم مثل وادٍ مالاً لأحب بأن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب »، قال ابن عباس: فلا أدري من القرآن هو أم لا، قال: وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر.[89]

– ما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس ﷺ قال: « كنت أسمع رسول الله ﷺ ـ فلا أدري أشيء نزل عليه أم شيء يقوله ـ وهو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ».[90]

– حتى أبّي بن كعب ﷺ الذي تُنسَب إليه هذه القراءة لم يكن يجزم بأنها من القرآن، أخرج البخاري عن أبيّ قال: "كنا نرى هذا ـ يقصد حديث الواديين ـ من القرآن حتى نزلت (ألهاكم التكاثر) ".[91]

2– ثبت أن عمر بن الخطاب ﷺ راجع أبيا ﷺ في هذه الآية إن كان ذلك قرآنا منزلا يستوجب إثباته في المصحف، أم أن ذلك من المنسوخ، فلم يجزم أبياً.

أخرج ابن شبة في تاريخ المدينة عن ابن عباس ﷺ قال: " قلت لعمر: يا أمير المؤمنين إن أبياً يزعم أنكم تركتم آية من كتاب الله لم تكتبوها، قال: أما والله لنسألن أبيّا، فإن أنكر لتنكرنّي، فلما أصبح غدا على أبيّ، فقال له ابن عباس أبيّا تريد؟ قال: نعم، فانطلق معه فدخلا على أبيّ فقال: إن هذا يزعم أنك تزعم أنا تركنا آية من كتاب الله لم نكتبها، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أن لابن آدم ملء وادٍ ذهبا ابتغى إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، والله يتوب على من تاب »، قال عمر: أفنكتبها؟ قال: لا آمرك، قال: أفندعها؟ قال: لا أنهاك ".[92]

3– على التسليم بأن هذا النص قرآن منزل فهو من المنسوخ، وهذا بدليل رواية البخاري السابقة عن أبيّ قال: " كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت "، فأقرّ أبيٌّ بنسخ هذه الآية، فلا مجال للاحتجاج بها على تحريفه للقرآن الكريم، وحاشاه أن يفعل ذلك.

---

[89] : متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يُتّقى من فتنة المال، حديث رقم (6437)، واللفظ له. مسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، حديث رقم (1049).

[90] : أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (12228)، 259/19، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[91] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُتّقى من فتنة المال، حديث رقم (6440).

[92] : تاريخ المدينة، ابن شبة، مصدر سابق، 706/2.

رابعا: آية (المحافظة على الصلوات)

أخرج مسلم عن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنها أنه قال: " أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة 238)، فلما بلغتها آذنتها، فأمْلَت عليّ: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى [صلاة العصر] وقوموا لله قانتين) "[93]، فلفظ " صلاة العصر " مما ضاع ولم يثبت في المصحف.

التعليق والمناقشة:

ذهب بعض أهل العلم إلى حمل هذه القراءة على التفسير والتأويل، حيث كان الصحابة يكتبون في مصاحفهم بين الأسطر تفسيرا لما في المصحف، فيظنها القارئ أو الناسخ أنها من جنس القرآن.

قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم بعد أن ذكر بعض الروايات التي فيها مثل هذه الزيادات قال: " فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صات مفسرةً للقرآن، وقد كان يُروَى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيُستَحسَن ذلك، فكيف إذا رُويَ عن لباب أصحاب محمد ﷺ، ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يُستنبَط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل ".[94]

وقال ابن الجزري: " ... نعم كانوا ـ يقصد الصحابة ـ يُدخِلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا، لأنهم محقّقون ما تلقوه عن النبي قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه ".[95]

وقال صبحي الصالح بعد أن أورد مجموعة من الآيات التي فيها مثل هذه الزيادات: " فهذه الروايات جميعا أُدرِجت على سبيل التفسير والإيضاح ".[96]

وهذا التوجيه الأخير في نظري أولى وأدق من سابقه، حتى نسد الباب أمام شبهة من قال: كيف تُنسَخ آية مفسِّرة مبيِّنة وتُترَك الآية مبهمة، والقرآن جاء للبيان والإيضاح؟ فنجيبهم: أن هذه الزيادات مما أضافه بعض الصحابة في مصاحفهم تفسيرا للقرآن، وليست من جنس القرآن.

---

[93] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم (629).

[94] : فضائل القرآن، ابن سلّام، مصدر سابق، ص 325.

[95] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 32/1.

[96] : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، مرجع سابق، ص 112.

خامسا: آية (لا ترغبوا عن آبائكم).

أخرج البخاري عن عمر ﷺ في حديث طويل: " ... ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: وأن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ".[97]

جوابه: هذه الآية كذلك مما نسخ لفظة وبقي حكمه، بدليل ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر ».[98]

سادسا: آية (حميّة الجاهليـــة).

أخرج الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب ﷺ: "كان يقرأ: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية [ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام] فأنزل الله سكينة على رسوله)، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه، فبعث إليه وهو يهنأ ناقة له، فدخل عليه، فدعا ناسا من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلّظ له عمر، فقال له أبيّ: أأتكلم؟ فقال: تكلم، قال: لقد علمتَ أني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني وأنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت، وإلا لم أقرئ حرفا ما حييت، قال: بل أقرئ الناس ".[99]

التعليق والمناقشـــة:

1- جواب هذه الرواية: أن هذه الزيادة مما نُسِخت تلاوته، أو مما أضافه أبيّ بن كعب في مصحفه كتفسير وبيان، على ما شرحناه سابقا.

2- أما عن إقرار عمر لأبي في قراءته وعدم إنكار الصحابة عليه، فجوابه: أن عمر بن الخطاب في خلافته لم يلزم الناس بمصحف أبي بكر ولا بغيره، وأنّ ما كان يقرأ به الصحابة كان منتشرا وقد تركهم على ذلك، مثل ما حدث مع أبي.[100]

---

[97] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، حديث رقم (6830).

[98] : متفق عليه: البخاري، كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه، حديث رقم (6768). مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، حديث رقم (62).

[99] : أخرجه الحاكم في المستدر، كتاب التفسير، حديث رقم (2891)، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[100] : ينظر: مقال بعنوان " تاريخ القرآن الكريم "، مساعد طيار، موقع إسلام وايب، تاريخ التصفح، 2018/03/30.

وذلك أن صحف أبي بكر لم توزع على الناس وتنشر بينهم حتى يلتزموا بها، لأن الغاية من جمع أبي بكر هي الحفاظ على القرآن من الضياع، لا جمع الناس على مصحف واحد كما وقع في عهد عثمان لما كثر الخلاف، وبذلك استمر كل صحابي يقرأ على قراءته إلى أن جُمِع المصحف العثماني.

هذا عرض لبعض الآيات التي يدعي الطاعون في سلامة القرآن أنها ضاعت من الجمع، وقد لاحظنا أنها أغلبها يدخل تحت باب ما نسخ من القرآن، وقد يدعي الكثير منهم كذلك أن أسلوب هذه الآيات بعيد عن فصاحة أسلوب القرآن وبلاغته، فنقول جوابا على هذا:

رد كثير من الباحثين على هذه الشبهة بالقول أن القرآن الكريم ليس على حد واحد من الفصاحة والبلاغة، ففيه الفصيح والأفصح، والبليغ والأبلغ، إلا أن هذا الرد لم يشف غليلي ويريح خاطري، وبقي في النفس شيء حول هذه الشبهة المحكمة، إلى أن وقعتُ على جوابٍ كافٍ وبلسمٍ شافٍ أورده القاضي عياض عند شرحه لحديث أبي موسى الأشعري مع قراء البصرة حول بعض الآيات المنسوخة التي أنسيها[101] فقال القاضي عياض: " ونسخ ما نُسِخ من ذلك هو مما نُسِخ لفظه، والنسخ في القرآن على ثلاثة وجوه: نسخ حكم بقي لفظه وهو أكثر المنسوخ، ونسخ حكمٍ ولفظٍ كما حُكِيَ من شأن خمس رضعات، ونسخ لفظٍ وبقاء حكمٍ كم يذكر من آية الرجم، فأنسى الله تعالى من ذلك ما شاء لحكمة أرادها، وتوفي النبي ﷺ وقد كمل النسخ وحُفِظ جميع القرآن، **ثم تأمل ما يذكره الصحابة مما نُسِخ من ذلك، فإنما أتوا على المعنى وبعض اللفظ، لا على النص المعجز، وسياق نظم القرآن يشهد لذلك ما ذكروه من ذلك المعنى وبُعدُه عن نظم القرآن وبلاغته** ".[102]

والشاهد من قوله: " فإنما أتوا على المعنى وبعض اللفظ لا على نص المعجز "، وهذا التوجيه يحل الإشكال ويزيل الإبهام، فالله سبحانه وتعالى لما أراد أن ينسيَ القرآن المنسوخ من قلوب الصحابة رضي الله عنهم لم يتذكروا منه إلا بعض ألفاظه، أو ما استقر من معناه في أذهانهم فعبروا عليه بألفاظهم، ولذا جاءت بعض هذه الآيات على قدر أقل في الفصاحة والبلاغة من أسلوب القرآن الكريم ونظمه، وليس كما تهكّم صادق علائي على أهل السنة بقوله إلا أن يكون الرب الذي أنزلها هو غير الرب الذي نعرفه، فأهل السنة أتقى من أن يتجرؤوا على حرمة كلام الله تعالى، ويؤلفوا آيات من عند أنفسهم وخدمة لأهوائهم، كما هو حال الروافض.

---

[101] : سبق ذكر متن الحديث وتخريجه ص 12 من البحث.

[102] : إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، 585/3.

الخاتمـــــــــة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه وتوفيقه تقضى الحاجات، فقد أتيت على خاتمة هذا البحث، والتي خصصتها لأهم النتائج وهي:

1- شبهة ضياع شيء من القرآن والطعن في سلامة جمعه من أشد الشبهات التي أثارها جماعة من المستشرقين، موافقين في ذلك بعض علماء الشيعة الاثني عشرية، وإن اختلفت ـ أحيانا ـ الألفاظ وتنوعت الأساليب، إلا أن الهدف واحد وهو تشكيك المسلمين في كتاب ربهم وأعز مقدساتهم.

2- تعتبر طائفة الشيعة الاثني عشرية هي أول فرقة ضالة انتهكت حرمة القرآن، ونالت من قدسيته، بتشكيكها في سلامة جمع القرآن، وضياع كثير منه، وكل مَن جاء بعدها عالة عليها في ذلك.

3- لا يستقيم الطعن في جمع القرآن وتدوينه دون الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، وبخاصة المشرفين على الجمع منهم، ولذا قد اتفق الطاعنون في سلامة جمع القرآن على سبهم واتهامهم بأقبح الصفات، والله المستعان.

4- كل ما ثبت عن الصحابة من قراءات شاذة تخالف رسم المصحف، فإما أن تكون مما نُسِخ تلاوته في العرضة الأخيرة ولم يثبت في المصحف، أو مما أدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للإيضاح والبيان، فظنه مَن جاء بعدهم أنه من القرآن.

5- توضّح بعد الدراسة أن كل الشبهات المثارة حول ضياع شيء من القرآن، عبارة على مزاعم واهية وافتراءات كاذبة، نابعة من تمسك بعض المستشرقين ومن وافقهم من أهل الضلال ببعض الروايات الضعيفة والآثار الموضوعة، أو سوء توجيههم لبعض الروايات الصحيحة.

6- كل طعن في القرآن الكريم ومن أيٍّ جهة كانت، تحركه عقيدة راسخة وغاية منشودة، فالمستشرقون تحركهم عقيدة التبشير وغايتهم الاستعمار ومحاربة الإسلام بالإسلام، والشيعة الرافضة تحركهم عقيدة الولاية وغايتهم إثبات ما أسقط من قرآن يدل على فضلهم وذم أعدائهم.

وصل اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم ـ مصحف المدينة للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.

✓ **مؤلفات أهل السنة:**

1- الانتصار للقرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني، ت: محمد عاصم القضاة، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م.

2- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/ 1974 م.

3- إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم (شرح مسلم للقاضي عياض)، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م.

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ/ 1995م.

5- أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، الطبعة الأولى، 1413 هـ/ 1993 م.

6- آراء المستشرقين في القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، د.ط.

7- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، 1419هـ/ 1999 م، ص 443.

8- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ/ 1999 م.

9- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ.

10- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326 هـ.

11- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، محمد شرعي أبو زيد، كلية الشريعة بجامعة تكريت، العراق، 1419 هـ.

12- دائرة المعارف الإسلامية الإستشراقية – أضاليل وأباطيل، إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م.

13- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د.ط.

14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الآلوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

15- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م.

16- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

17- شرح صحيح مسلم، أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ.

18- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ / 1987 م.

19- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

20- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تص: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.

21- فضائل القرآن، أبو عبيد الله القاسم بن سلام، ت: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1995 م.

22- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ت: محمد بن عبده، درا الفارق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

23- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، 2000م.

24- مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة، جمع علي بن عبد الله العماري، دار المنتقى، الرياض، الطبعة الأولى، 1433 هـ/ 2012 م.

25- المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م.

26- مدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة . دار اللواء . الرياض . ط 3 . لسنة 1407 هـ / 1987 م.

27- المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: نور الدين عتر، د.ط.

28- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

29- موطأ، مالك بن أنس المدني، ت: مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م.

30- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، ت: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

✓ **مؤلفات الشيعـــــة**

1- الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، تع: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف، طبعة: 1386 هـ/ 1966 م.

2- إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق علائي، مركز الآفاق للدراسات، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

3- الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، ت: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات طهران، الطبعة الأولى، 1393 هـ.

4- الألفين في إمامة أمير المؤمنين، ابن مطهر الحلي، مكتبة الألفين، الكويت، طبعة: 1405 هـ/ 1985 م.

5- الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، تع: محمد علي الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ/ 2010 م.

6- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983م.

7- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م.

8- تذكرة الأئمة، محمد باقر المجلسي، منشورات مولانا خسرو، تبريز، إيران.

9- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تص: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط.

10- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ت: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط.

11- تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ت: طيب الجزائري، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، 1404 هـ.

12- ثواب الأعمال، ابن بابويه القمي، ت: محمد مهدي وحسن خرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، 1410 هـ.

13- حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م.

14- ضياء الصالحين، محمد الصالح الجوهري، مطبعة الآداب، النجف، الطبعة الثانية عشر، 1389 هـ.

15- علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، ت: محسن بيدارفر، مطبعة بيدار، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

16- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، حسين بن محمد النوري الطبرسي، مخطوط، جمادى الثانية 1292 هـ، النجف.

17- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ت: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.

18- المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1403 هـ/ 1983 م.

✓ **مؤلفات المستشرقين**

1- أسرار القرآن، جرجيس سال . طبعة سنة 1891 م.

2- جمع القرآن، جون بيرتون، دار نشر ومطبعة جامعة كمبردج، لندن، الطبعة الأولى، 1977 م.

3- مقدمة القرآن، دبليو مونتجمري واط . الكتاب الثامن من سلسلة دراسات مسيحية إسلامية مطبعة الجامعة . أدنبرة.

4- مقدمة القرآن، ريتشارد بل . طبعة مطبعة جامعة أدنبرة . سنة 1935 م.

5- مقدمة القرآن، ريجي بلاشير . طبع في باريس سنة 1958 م.

6- مذاهب التفسير الإسلامي، اجنتس جولد تسيهر، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ / 1983 م.